نظرة انتروبولوجية في نشأة اللغة والكتابة والارقام

أ.م.د. حسام الجمل

المقدمة

إن المتأمل في نشأة اللغة والكتابة و الأرقام و الترقيم يغرق في بحر من التفكير و يغوص في عالم بعيد بل سحيقٍ في كيفية وصول هذه المنظومة الدقيقة التشكيل و التركيب التي وضعها أناس لا يمتلكون أقل من قليل مما نمتلكه الآن من أدوات تتقافز كل يوم بنا في قفزات لا تتناسب الثانية مع أختها الأولى بأي نسبة و لا بأيّ شكل يرتضيه عقل عاقل، كيف وضع هؤلاء الناس هذه الهندسة اللغوية العجيبة و بهذه الدقة والرقي العقلي، حتى إن الإنسان الحالي صار يخرب ما وضعه الأوائل من قوانين ونظم غاية في الدقة والروعة وكأن الإنسان صار يرجع إلى الخلف ولا يتقدم إلى الأمام، أقول أن هذا التصور جعلني أحاول التعرف على جذور اللغة وكيفية نشوئها هي و بدايات التدوين الكتابي و التعرف على الحساب هو وكيفية تدوينه وذلك من باب المعرفة الواجب امتلاكها من قبل مختص في هذا المجال، وقد أعانني هذا البحث المتواضع على التعرف ولو بنسبة بسيطة جداً وكشف لي بعض ما كان خافياً بالنسبة إلي ومجهولاً كنت لا أعرف إلا القليل الجاهز الذي درسته في حياتي العلمية لذلك أرجو أن يكون هذا البحث المتواضع كلمة بسيطة أقدمها للقارئ الكريم علها تفيد. يقسم هذا البحث على ثلاثة أقسام يتضمن القسم الأول نشوء اللغة، وتطورها ويتضمن القسم الثاني تاريخ الكتابة ثم نشأة الكتابة و يأتي في القسم الثالث ظهور الأرقام تاريخها وتطورها والترقيم العربي، ثم خاتمة البحث، أرجو من الله أن يمنحني سداد الرأي وسليم القول و الله الموفق.

القسم الأول

نشأة اللغة

لقد فكر اللغويون كثيرا في أمر نشوء اللغة وبدايتها وكيف ظهرت للخليقة حتى أن البحث في هذا الأمر طغى على كل ما سواه من البحوث اللغوية ولم يخرج الباحثون في هذا الحقل بنتيجة تذكر بل لم يتوصلوا إلى نتيجة واحدة في هذا المجال وفي عودة متأنية إلى بداية الدراسة العلمية في هذا الحقل نجد أن المختصين في هذا الجانب لم ينقطعوا عن البحث في نشأة الكلام و أصله وقد وضعوا الكثير من الفروض في هذا المجال فكثرت محاولاتهم و تجاربهم منذ نضوج الإنسان علمياً حتى أوائل القرن العشرين حيث أخذوا ينصرفون عن هذا النوع من البحث وأنه من مسائل ما وراء الطبيعة و من الغيبيات التي لا قدرة للإنسان على إدراكها والوصول إليها و لا جدوى من الاستمرار بالبحث فيها، وقد ضم هذا المجال الكثير من الباحثين من علماء اللغة في العصور القديمة ومن فلاسفة اليونان، و المتكلمين وأهل الأصول من علماء العرب بل حتى بعض الملوك القدماء. فقد روى ((هيرودوت)) أن أحد الفراعنة المسمى ((أبسمتيك)) أراد البرهنة على أن اللغة المصرية القديمة هي أصل اللغات في العالم، فأمر بعزل طفلين عن الناس منذ ولادتهما، وكفل لهما الغذاء والكساء في صمت مطلق، بحيث لا يسمعان من الناس كلاما أو ما يشبه الكلام. ثم انتظر شهوراً حتى سمعهما ينطقان بأول كلمة مسموعة تتكون من أصوات كالتي ينطق بها الإنسان، ظنا منه أن مثل هذه الكلمة لا بد أن تكون إحدى كلمات اللغة المصرية القديمة، ولكن خاب ظنه حين

تصادف أن كانت الكلمة ((بكوس)) Becos التي تعني في ((الفريجية)) إحدى اللغات القديمة ((الخبز)) وهكذا ظهر للملك أن اللغة الفريجية أقدم من المصرية،لقد استمر هذا النوع من التفكير البدائي في معظم العصور[١].

ولا بد للمفكر في نشوء اللغة من أن يبتعد في تفكيره إلى خلق الإنسان الأول على وجه الأرض فهو المعني أساساً بخلق اللغة واتساعها وانتشارها و تنوعها ومهما قيل في أصل اللغة فلا ضير من اعتماد قوله تعالى:(وعلّم آدمَ الأسماءَ كلّها)(البقرة ٣١). نقطة البداية للحديث في هذا المجال مهما أبدى المتحدثون من أفكار و ذكروا من آراء،فالأقوام البشرية كانت بدايتها الأولى قليلة العدد ولم تكن بهذا المستوى من الانتشار وهذا الحجم من السعة أضف إلى ذلك طبيعة الحياة في بساطتها وقلة متطلباتها يجعل الحاجة إلى التفاهم واستعمال المفردات في أضيق حدودها، لذلك فإن مجموعة من المفردات بإمكانها أن تفي بالحاجة لتيسير حياة الإنسان في حينه. يؤكد علماء تاريخ الحضارة (ألأنثروبولوجي) على أن وجود الإنسان كان يتركز في بقعة واحدة من بقاع الأرض ثم انتشر في الأرض بهذا الشكل الواسع الذي شمل وجه الأرض من القطب إلى القطب وقد يسرت هذا الإنتشار العصور الجليدية الأولى التي جعلت الأرض قطعة صلبة واحدة على ما فيها من مياه مكنت الإنسان الأول من الإنتقال بهذا اليسر والسهولة بين بقاع المعمورة التي ساعدت في نشوء الأعراق المختلفة بعد تأثر كبير بالبيئة والطبيعة الجغرافية[٢]،لذلك فنحن نذهب مذهب من يقول(إن الله سبحانه وتعالى خلق الموجودات دفعةً واحدة على ما هي عليه الآن، ولم يتقدم خلق آدم خلق أولاده غير أن الله تعالى أكمن بعضها في بعض فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من مكامنها دون حدوثها ووجودها. وإنما أخذ من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة)[٣]عليه فإن هذا التكوين ينتج لنا لغة واحدة هي ما يمكننا أن نسميه باللغة المشتركة، وهي التي ((لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة التي ينتمي إليها المتكلم، حيث تتخلص من كل الخصائص اللغوية التي تنتسب إلى منطقة خاصة، هذه الخصائص التي تفوق التفاهم بين الفرد وسواه ممن لا ينتمون إلى المنطقة اللغوية نفسها التي ينتمي إليها))[٤] إن للغة المشتركة مجموعة من الخصائص هي:-

((١- إنها مستوى أعم من لهجات الخطاب الخاصة.

٢- إنها لا تعدد داخل البيئة اللغوية الواحدة بعكس لهجات الخطاب.

٣- تجتمع فيها أفضل الخصائص اللغوية الموجودة في اللهجات.

٤- لها منزلة عند من يستعملونها.

٥- لا يوجد خلاف جوهري بينها و بين اللهجات، والعلاقة بينهما علاقة العام بالخاص.

٦- تتكون اللغة المشتركة نتيجة لمجموعة من العوامل الدينية و الإقتصادية والثقافية والإجتماعية.))[٥]،ومما ذكر يتبين لنا أن العالم كان يتكلم لغة واحدة في كل بقاعه وبعد التطور الحاصل من مرور المراحل والحقب التاريخية ظهرت هذه اللغات وتنوعت بشكل كبير مع اقترابها من بعضها في البيئات المتجاورة وتباعدها عن بعضها في البيئات المتباعدة عليه فإن أماكن نمو الأعراق البشرية هي أماكن نمو اللغات المختلفة بعد ظهور مستجدات حياتية و حضارية مختلفة ابتعدت عن الجذور الأولى للغة الأصلية التي تعلمها الإنسان الأول ومصداقية هذا القول هي وجود العديد من المفردات أو البذرات الأولى التي اشتركت فيها اللغات كلها والتي لو جمعت بمعجم واحد لتمكنا

من معرفة لغة جدنا آدم ومن كان يحيط به من أهله وما تكون بعد ذلك من عشيرته ثم الأقوام المختلفة التي نشأت بعد ذلك.

إن هذا الإستسهال والتبسيط لا يعفي من الإشارة إلى الكثير من الآراء التي قيلت في نشأة اللغة، فقد ذهب اللغويون في هذا الأمر مذاهب مختلفة فمنهم من يقول أن مصدرها التوقيف من الله ومنهم من يقول أن مبدأها الطبيعة، وآخر يقول أن منشأها الإصطلاح والتواطؤ، وفي عودةٍ إلى ما مضى نجد أن ابن حزم الأندلسي قد رجح في كتابه الأحكام: كون أصل اللغة توقيف من الله سبحانه، ثم أضاف بأننا: لا ننكر اصطلاح الناس على إحداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة وقفوا عليها، وبها علموا ماهية الأشياء وكيفياتها وحددوها، ثم أضاف: ولا ندري أي لغةٍ هي التي وقف آدم عليه السلام عليها أولاً[٦]، وهو ما أؤكده وأذهب إليه وشفيعي في الذي أقوله ما تضيفه الحضارة البشرية في كل يوم من مفردات عديدة تظهر ومسميات مختلفة تطالعنا بها المخترعات والمكتشفات الحديثة التي سايرت حياة الإنسان منذ أيامه الأولى وحتى هذه اللحظة التي ستضيف للغة العربية وأخواتها في كل أصقاع الأرض ما تضيفه مما يستجد ويكتشف ويبتكر على ذلك لا يعدم القول بأن الكثير من المفردات قد ماتت مع التقدم الحياتي للإنسان فالمفردات داخل اللغة كالكائن الحي فهي تظهر في طفولتها ثم تنمو وتكبر وبعد ذلك تشيخ وتموت على أن المندثر من المفردات أقل بكثير من المضاف، وهذا لا ينفي موت لغات الأقوام التي حلت على وجه الأرض وتطورت وسادت ثم اضمحلت وانتهت وقد شملت مشرق الأرض و مغربها ومنها على سبيل المثال لا الحصر السومرية والأكدية والكلدانية والآشورية والهيروغليفية واليونانية والرومانية ...الخ.ومن هذه اللغات ((سميت باللغات السامية لأول مرة، في نهاية القرن الثامن عشر عندما كان يبحث ((شلوتسر)) Schlözer عن تسمية مشتركة للعبريين والعرب والأحباش، الذين توجد بين لغاتهم صلات قرابة استناداً إلى جدول الشعوب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين (من أسفار التوراة)))[٧] إن الإمتداد التاريخي للغات المختلفة لا يعفيها من التأثير والتأثر والإنتصار والطرد بل والإلغاء للغات المجاورة لها، ففي مصر اصطدمت اللغة العربية باللغتين اليونانية والقبطية وانتصرت عليهما وفي المغرب العربي اصطدمت باللغة البربرية ثم تغلبت عليها وهكذا تغلبت على اللغات الأخرى في البلدان الأخرى))[٨]. إن التوزع الدائم للإنسان والإبتعاد المزمن للبشر هو العامل الأكبر في تشقق اللغة أي لغة وتشرذمها وتكتلها بعد ذلك في مجمعات بعيدة عن بعضها فيما يمكننا أن نسميه باللهجات فحين ((ندرس نصوص اللغة الأدبية نجدها تمثل لغةً موحدةً منسجمة لا تكاد تتضمن شيئاً عن تلك الروايات المنسوبة إلى لهجات العرب. وهذه اللغة التي اصطنعها الشاعر والأديب، هي بمثابة اللغة المشتركة))[٩]، وخاصية هذه اللغة ((أنها لغة وسطى تقوم بين لغات الذين يتكلمونها جميعاً، وأن أقدم ما نستطيع تصوره في شأن شبه الجزيرة العربية، هو أن نتخيلها وقد انتظمتها لهجات محلية كثيرة، إنعزل بعضها عن بعض، واستقل كل منها بصفات خاصة، ثم كانت تلك الظروف التي هيأت لبيئة معينة، في شبه الجزيرة، فرصة ظهور لهجتها ثم ازدهارها، والتغلب على اللهجات الأخرى))[١٠]، وذلك لأن ((النصوص اللغوية الصحيحة التي وصلت إلينا تضع أمامنا حقيقة كبيرة لا بد من أن نقف عندها طويلاً وهي أن اللغة العربية الفصحى قلما تتضمن نصوصاً متصلة باللهجات، ولا سيما تلك اللغة الأدبية مثل لغة الشعر، وحينما ندرس نصوص اللغة الأدبية نجدها تمثل لغة موحدةً منسجمة لا تكاد تتضمن شيئاً عن تلك الروايات المنسوبة إلى لهجات العرب))[١١]، ((لأن العربية الفصحى، ليست لغة قريش، ولا لغة غيرها من القبائل

العربية، وإنما هي اختيار لا شعوري من لغة هؤلاء وهؤلاء، حدث من احتكاك كثيرٍ من أفراد هذه القبائل، في مواسم الحج والتجارة، والأسواق الأدبية المختلفة، فنتج عن هذا الإحتكاك الكبير بين القبائل، ذلك الكيان اللغوي، الذي عرفناه بإسم اللغة الفصحى، وهي اللغة المشتركة بين أدباء هذه القبائل جميعاً، ينظمون بها شعرهم، ويعبرون بها عما يجيش في صدورهم في ساعات الجد، كمواقف الخطابة مثلاً.))، وفي نظرة متأنية ودقيقة نجد((إن عملية اكتساب اللغة سواء أكانت في الطفولة (إذا يكتسب الطفل لغة أسرته) أم في الحياة المتأخرة (حين يتعلم المرء لغة أجنبية) هي عملية واحدة في جوهرها. فلا بد للمرء فيها من أن يكون له منبع للمعلومات، ولا بد أن يتعلم المرء كيف يميز عمليات النطق، ويعيد أداءها إذ يمده هذا المنبع بها، ويجب أن يكون المرء قادراً على تحليل عمليات النطق التي يتعلمها وتقسيمها))[١٣]، وعلى دارس عملية نشوء اللغة النظرة الممعنة في كيفية تعلم اللغة واكتسابها، ((لأنها هي العملية التي نستطيع بعدئذ على أساسها أن نقرر معنى السليقة اللغوية، وما إذا كان هذا المعنى يتصل بالطبع أو يتصل بالتطبع، والذي يبدو لأول وهلة أن عملية اكتساب اللغة من الناحية النفسية أكثر ما تكون شبهاً بعملية اكتساب العادات. وبهذا المعنى يصح أن نصف ما يقوم به المرء من حركات وسكنات أثناء التلفظ بلغته الخاصة (عادات نطقية)))[١٤] وفي ذلك يقول: أحمد بن فارس (ت٣٧٥هـ)((تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات))[١٥]، وعليه فإن عملية ((الإكتساب هذه تستمر طالما كان الفرد عضواً في جماعة، واكتساب الفرد اللغة عملية تدوم ما دامت الحياة[١٦]. ولتعزيز مثل هذا القول ندرج فيما يأتي نماذج للمشترك بين اللغات المختلفة وبالأخص اللغات السامية وهي مفردات تأكد أن هذا المشترك تغلب عليه مفردات خاصة رافقت الإنسان القديم في حياته وتطورت بتطوره ونموه وزادت بعد أن زادت حاجته إلى السعة اللغوية والحديث اليومي ومنها:

عربي	أكادي
مريض	marsum
سليم	shalmum
قليل	qallum
صغير	sehrum
ثور	taurn
عنز	enzun
ذئب	dibun وهي تشبه المحلية العادية (ذيب)
ذباب	dubabun
بق	baqqun

ومن: الآرامية والفارسية

عربي	آرامي	فارسي
زمن	zman	
زمان	zma:n	zama:n
سراج	shra:ga	cira:y

وبين الأكادية والسومرية

عربي	الأكادي	السومري

هيكل أو معبد	ekallum	egal
تاجر	tamha:rum	damgar

وبين العربية والأكادية

عربي	أكادي
مسكين	mushkenum
نفط	naptum

وبين العربية والعبرية

العربية	العبرية
أمة أصل شعب	umma:h
نبي	na:bi:

الآرامية العبرية di:n بمعنى قضاء محكمة وحساب، الإيرانية dén بمعنى دين، والكلمة العربية الأصلية دين بمعنى النحو والطريقة

وبين الأثيوبية والعربية

العربية	الأثيوبية
خبز	hebez
قارورة	qwari:r
بغل	bagl
انجيل	wangle
مصحف	mashof

والكثير الكثير من الألفاظ المشتركة بين لغات العالم(١٧)، تجذراً أو انتقالاً أو افتراضاً لذلك ((يصعب علينا التعرف على العدد الفعلي للغات العالم، ولا سيما أن عدد الدول قد يخضع للزيادة والنقصان، وفقاً لنتائج بعض الصراعات التي قد تسفر عن تقسيم بعض الدول لدويلات صغيرة مثلما حدث في يوغوسلافيا وتشكوسلوفاكيا. وإذا ما افترضنا وجود خمسة آلاف لغة على سطح الأرض يتحدث بها سكان مئتي دولة، نجد أن نصيب كل دولة هو في المتوسط خمس وعشرون لغة، وإن كان هذا رقماً تقريبياً؛ لأنه في حين توجد دول يتحدث سكانها مئتي لغة مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية ودولة زائير السابقة والكاميرون والهند...إلخ فهناك دول أخرى تقترب من كونها أحادية اللغة))(١٨)، فاللغة كانت وما زالت تتأثر بعوامل كثيرة جداً منها ألإستعمار المستمر من قبل بعض الدول لدول أخرى والإنتقال المستمر بين بني البشر من حيث التهجير وخلق مجتمعات صغيرة داخل المجتمعات الكبيرة وانتقال الثقافات والعادات المختلفة بفعل الدراسة والترجمة والعمل المستمر والسعي في طلب الرزق وكثرة الفتوحات والزحف العسكري وقد يتغير النظام البيئي اللغوي بفعل مجموعة من العوامل الخارجية أيضاً من تلك العوامل: ممارسات المتكلمين أنفسهم كانتقال السكان من مكان إلى آخر، أو اكتساب لغة سائدة أو انعدام أو ضمور بعض اللغات وعدم انتقالها من جيل إلى جيل، أو بفعل تأثير السلطة السياسية في مجال اختيار السياسات اللغوية للدولة نفسها بفعل الواقع السياسي السائد الذي تخلفه النعرات القومية، أو المذهبية والإنحياز الخاص لها، ومن ذلك رسم الحدود السياسية لدولة ما مما يلزم الجماعات السياسية والعرقية بالإلتزام بتوجه الدولة باتجاه خاص والخضوع بالقوة لذلك، خاضعة بذلك لعامل الإلغاء والتذويب العرقي والسياسي وهو أفضل الأمثلة على التدخل الخارجي في

فرض لغة محددة على غير الناطقين بها والمجبولين عليها وقد يتعلق الأمر بكل بساطة بما يطرأ على لغة مما يفعل الزحف اللغوي عليها من اللغات المجاورة لها أو بحكم الإنتقال المستمر والتعامل الدائم.[١٩]

تطور اللغة

قد يتصور البعض أن اللغة مجموعة من المفردات رصفت جنب بعضها بشكل عفوي لا يضمه رابط ولا يلزمه قانون عام وفي حقيقة الأمر فإن: ((اللغة مجموعة من الأنظمة، التي تبدأ بالنظام الصوتي بصوامته، وصوائته، وفونيماته، ومقاطعه، وما يسود فيه من ظواهر النبر والتنغيم وغيرهما وتمر الكلمات من حيث بناؤها، ومورفيماتها، ودلالاتها على المعاني المختلفة في أذهان الجماعة اللغوية التي تستخدمها))[٢٠]في تشكيلات اللغة وأنظمتها: ((فالنظام الصوتي يستقر منذ الطفولة ويستمر طول الحياة، فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته، بمجموعة الحركات التي تعودت عليها أعضائه الصوتية، منذ طفولته، اللهم إلا أن يحدث له عارض ناتج من التعليم، وذلك في حالة أن يتعلم نطقاً أجنبياً، يحل محل النطق القومي والنظام الصرفي ثابت أيضاً، نعم إن استقراره يتطلب وقتاً أطول، ولكنه بعد أن يستقر لا يعتريه تغيّر يذكر، ذلك لأن الصرف لا يتغيّر في أثناء جيل واحد، بل هو كالصوتيات، إنما يتغير في الإنتقال من جيل إلى جيل، فالنظام الصوتي والنظام الصرفي إذا ما اكتسبا مرة بقيا طول العمر وهما يدينان باستقرارهما إلى استقرار ذهنية المتكلم.))[٢١] غير أن: ((النظام الصرفي في كل لغة حية لا يثبت على حال، ولسنا نتحدث هنا عن الأخطاء الفردية، التي تندُ أحياناً عن أقلام الكتاب مهما بلغ حرصهم، ولكن كل نظام صرفي فيه مواضع نقص، لا تخلو منها أية لغة، ولو كانت من أشد اللغات تثقيفاً ففي كل قاعدة من قواعدها شواذ لا يسوغها منطق، وقصرى القول: ((إن النظام الصرفي لدى كل متكلم يحمل في نفسه من أسباب التغيير بقدر ما يحمله النظام الصوتي، والفرق بين المسلكين يظهر في نتائجهما، فالتطور الصوتي عام شامل، لا يترك وراءه بقايا، فهو يستبدل حالاً جديدة، مكان حالٍ قديمة، أما التطور الصرفي فيندر أن يشمل جميع الحالات التي يؤثر فيها، فهو يدع إلى جانب الصيغ الجديدة التي يستحدثها، عدداً كبيراً من الصيغ القديمة،التي تستمر في الإستعمال. وهكذا تترك كل حلقة من حلقات التطور الصرفي بقايا لها))[٢٢]، إن أي تغير في أية لغة ((لا يكون تاماً إطلاقاً، فكثيراً ما تبقى الصيغ القديمة، إلى جانب الصيغ المستحدثة، حتى لنلاحظ في النظام العام للغات التي لها تاريخ طويل، والتي عانت تطوراً ضخماً، كالفرنسية أو الإنجليزية، مزيجاً من النظم التي تضم حالاتٍ مختلفة))[٢٣]، لذلك فهذه البقايا الصرفية ((من النظام القديم، تبدو في صور الشواذ في داخل النظام الجديد، ونؤثر أن نسميها ((بالركام اللغوي)) للظواهر المندثرة في اللغة))[٢٤]عليه فإن سرعة التطور اللغوي تزداد: ((بازدياد انتشار اللغة بين غير أهلها وبازدياد عدد الذين يتكلمونها وتنوعهم))[٢٥]، لذا فإن ((انتشارها في أقاليم تحتك فيها بلغات أخرى، يعرضها لأن تفقد خصائصها الموغلة في الذاتية. والتأثير الذي يقع عليها من الخارج يؤدي بها إلى التغير السريع، فإذا ما قارنا لهجة مواطن أصلي بلهجة مستعمراته، تبين لنا أن هذه الأخيرة، قد فقدت بعض القواعد النحوية الخفية الدقيقة، ذلك لأن التقاليد قد أبقت عليها في مهبط رأسها، ثم تلاشت بهجرتها بعيداً عن موطنها. من ذلك أن الإختلاف بين shall وwill لم يعد له وجود في الإنجليزية المتكلمة الآن في أمريكا فلا يقال الآن إلا: I will))[٢٦].وكذلك للتركيبة السكانية وأماكن سكناها أثرها على تطور اللغات فإذا كان السكان يعتريهم التخلخل والتفرق فإنه بدوره يساعد على تعددية اللهجات وانقسامها أما إذا عاشوا مجتمعين فهو من العوامل المساعدة على

خلق وتقوية اللهجات المشتركة ومن ذلك نرى أن التأثير الإجتماعي لا يعوق تطور اللغة أو يعجل به فحسب، بل يعين كذلك اتجاه هذا التطور ومداه(٢٧)، لذلك فمن المهم هنا الإشارة إلى أن: ((التطور اللغوي لا يحدث على نحو مشتت غير مطرد، بل يحدث وفقاً لقواعد ثابتة، يمكن أن نصوغها في صورة قوانين دقيقة، إذا تناولنا لغة ما في عصرين متتابعين من تاريخ تطورها))(٢٨).

القسم الثاني

تاريخ الكتابة

إن الكتابة من أهم الإنجازات الحضارية للإنسانية وقد قسم مدونو تاريخ الحضارة الشعوب إلى قسمين فقسم يملك الكتابة وقسم يفقدها، إن هذه الحقيقة تدل على مدى قيمة الكتابة بالنسبة للحضارة الإنسانية أضف إلى ذلك الحركات الإيمائية التي كان يمارسها الإنسان –وهو ما تعرفه الحيوانات– ومن ذلك الأشكال المختلفة من الإشارات – الضوئية، والدخانية، وقرع الطبول، والصفير، والتصفيق...إلخ– فهذه الأنواع من التخاطب إما أنها لا تتطلب تفسيراً كالإشارة باليد إلى الجهة مثلاً، أو أن دلالاتها أصبحت عرفاً كالضوء الأحمر والأخضر في إشارات المرور. وفي الوقت نفسه كذلك فأكثر وسائل التخاطب بما فيها الحديث الشفوي ذوات مدة محدودة في الزمان والمكان لأنها تحتم القرب بين المخاطَب والمخاطِب، كما أن التخاطب ينتهي مباشرة بعد إنجاز الفعل، لكن الكلمة المكتوبة تتجاوز الزمان والمكان وتمتلك إمكانية البقاء لمدة طويلة. فالكتابة كوسيلة للتخاطب تساعد الإنسان على تجاوز الزمان والمكان. ولا شك في أن التخاطب الشفوي يمتلك جانباً خارجياً (هو الصوت) وجانباً داخلياً (هو الدليل)، لذلك فإن الخطاب المكتوب يتضمن كلا الجانبين، ولكن العلاقة بينهما أكثر تعقيداً فمعظم الكتابات المعاصرة تنقل الصوت فقط أما المدلول فلا يظهر فيها عن قصد فالقارئ يستخرجه من الصوت، عليه فإن إحدى المهام الأساسية لمؤرخي الكتابة، تنحصر في معرفة الكيفية التي كانت فيها الكتابة تظهر المدلول فقط، ثم كيف تحولت تدريجياً إلى كتابة صوتية.إن الوسائل المهمة للتخاطب التي يمكن أن تنقل الخطاب في الزمان وعن بعد هي الكلمة، والإيمائات، والإشارات، فهذه الوسائل وجدت حتى عند الشعوب التي لا تمتلك الكتابة، فشيخ القبيلة البدائية بحاجة إلى كم كبير من المعلومات المتعلقة بالإحتياط الغذائي، والأدوات اللازمة للعمل، وعدد الماشية، وعدد الرجال المحاربين، ووضع مثل هذه المعارف في الذاكرة أمر في غاية الصعوبة على الإنسان. ويحدث أن تظهر الحاجة إلى مسافات بعيدة إلا أن حجم الخطاب وصعوبته يعجز ذاكرة المخبر أو الرسول عن نقله، لذلك ظهرت الحاجة إلى وسائل تعيش طويلاً لتخليد مثل هذه الوقائع المهمة، فهذه الوسائل البدائية التي استخدمت لمثل هذه الأغراض عند الشعوب المتحضرة، التي أطلقت عليها العلوم الحديثة مصطلحاً غامضاً هو الكتابة))(٢٩).

نشأة الكتابة

بدأت الكتابة بشكلها المبسط أول ما بدأت على شكل رسوم نقشها الإنسان الأول على جدران المغارات والكهوف التي كان يستوطنها في بداية خلقه وعلى جدران الصخور والأحجار والأشجار التي كانت قريبة منه دافعه ما كان يشعر به من خوف ورغبة ورهبة في التطلع إلى البيئة والشمس والكواكب التي كانت تشكل أفقه الحياتي الذي لا يعرف غيره حتى أن هذه الرسوم قد رافقته ردحاً طويلاً من الزمن إلى أن تطورت وصارت تدخل في تعاملاته التجارية وبيعه وشرائه وتعد هذه مرحلة ناضجة إذا ما نظرنا إلى فطرة الإنسان الأولى وإلى محدودية ذهنه وأفقه

التعاملي اليومي: ((كالرسالة التي أرسلها تاجر الملك من مدينة (أُور) إلى عميله من مدينة (إيريس)، وهي رقيم من الطين رسم عليه أربعة رؤوس من البقر مقايضة ببالةٍ من الكتان، لأنه لم يكن واثقاً من ذكاء أجيره))(٣٠)، وهو ما يمكننا أن نسميه بالكتابة التصويرية (الإيدوغرافيا) لتدوين أخباره وتاريخه وما اشتملت عليه حياته اليومية بكل تفاصيلها، أما ما يخص الكتابة العربية مدار البحث فقد أظهرت: ((الإكتشافات الأثرية المتأخرة، أن أول أبجدية عربية، هي الأبجدية السيناوية حيث عثر في سيناء على أول كتابة عربية تعتمد الحروف المنفصلة بعد أن كانت الكتابة تصويرية أو مقطعية. وقد عثر المنقبون برئاسة الباحث (Gardner) على اللقى والكتابات ما بين عامي /١٩٢٧-١٩٣٥/، كما عثر على نماذج أخرى من نفس الكتابة وحروفها في (شكيم) جنوب فلسطين وفي (لخيش).وقد أثار هذا الإكتشاف ضجة كبيرة بين علماء الآثار والمؤرخين، لأن الأبجديات العربية الأخرى، اكتشفت قبلها بأزمان متفاوتة، ولأن ابتكار هذه الأبجديات واعتمادها، لا يتجاوز منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، والكتابة السيناوية تعود إلى /١٨٥٠/ ق.م، ومن البديهي أن يكون ابتكارها واعتمادها سابقاً لهذا التاريخ. وكان معظم الباحثين يقولون بأولوية أبجدية (أوغاريت) المسمارية الحرفية؛ لأنها تعود إلى /١٥٠٠/ ق.م، وبعضهم رشح (الهيروغليفية) المصرية للأولوية، وتعود إلى نحو تاريخ الأوغاريتية، وهما سابقتان لأبجدية (جبيل) الفينيقية، وأبجدية (المسند) اليمنية مختلف في تاريخ ابتكارها واعتمادها ما بين منتصف الألف الثاني قبل الميلاد /١٥٠٠-٧٠٠/ ق.م، حتى السبعمئة قبل الميلاد.))(٣١).

إن السبق الزمني لابتكار السيناوية واعتمادها في المعاملات والحديث اليومي أسقط المقولات بأولوية غيرها، وتشير الكتابات المتأخرة إلى أن المتأخرين من الباحثين نقلوا ما قيل من قبل المتقدمين دون الرجوع والإطلاع على ما اكتشف حديثاً، وبعضهم مزج بين السابق واللاحق ووضع السيناوية من جملة احتمالاته، والبعض دعا إلى التريث والبعض قال إنها كانت حلقة بين الكتابة التصويرية والهيروغليفية، وبين الكتابات الألفبائية ولكن كثيراً من الباحثين أكدوا أوليتها. وهو ما يعتمد الآن لأن السبق الزمني كان عاملا في تأثر المسند اليمني وأبجدية جبيل بها، أو اشتقاقهما وتفرعهما عنها -كما سيأتي لاحقاً- لا يدع مجالاً لاحتمالات أخرى.ومن المعتقد أن عرب سيناء (المعينيون) وعمال المناجم (الكنعانيون) هم الذين ابتكروها واعتمدوها على اثنين وعشرين حرفاً، تنوب عن باقي حروف العربية الثمانية والعشرين، وقد وجد أن فيها رسماً واحداً لكل من (ت ث) و(ح خ) و(د ذ) و(ص ض) و(ط ظ) و(ع غ). علماً بأن التمييز يتم عن طريق سليقة القارئ ومن سياق النص وحروف الكلمة. وقد اخترعها السيناويون لتسهيل معاملاتهم اليومية: تجارية وغيرها وتسجيل كميات المعادن، والأمور الحسابية الأخرى من أثمان وأجور للمواد والعمال، لأن سيناء كانت من أكبر بؤر العمل في حينه حيث تضج بمناجم النحاس والأحجار الكريمة التي تعرف اليوم بالأحجار السينائية كالفيروز مثلاً، وسيناء من أولى المناطق التي اكتشف فيها الحديد إن مثل دوامة العمل هذه تحتاج إلى الكتابة والتدوين، لذلك فقد ابتكروا رسوم حروفها وأسمائها من لغتهم ولهجتهم العربية القديمة، وهناك من يرى من العلماء المصريين الآثاريين خاصة أن السيناويين قد استعاروا رسوم بعض حروفهم من الكتابة المصرية القديمة، وذلك لتماثل بعض الحروف في الأبجديتين وهو رأي خاص قد لا نتفق معه وذلك لأن السيناوية الحرفية أسبق زمناً، وما كشف منها يعود إلى /١٨٥٠/ ق.م ومن المسلم والطبيعي أن يكون ابتكارها أقدم من ذلك، حيث أن الكتابة التصويرية هي السائدة في هذا الوقت، أما الأبجدية الهيروغليفية الحرفية

فهي متأخرة عن هذا التاريخ بزمن، والممعن النظر والمدقق يجد أن السيناويين قد عدوا الحرف الأول من اسم الصورة أو رمزها حرفاً أبجدياً مستقلاً، وسمّوا الحرف باسم صورته أو برمزها المختصر.[٣٢]

القسم الثالث

تاريخ الأرقام

لا بد للكاتب في تاريخ الأرقام من البحث في أصلها وصلتها باللغة والكتابة فـ((الرقم والترقيم: تعجيم الكتاب، ورَقَمَ الكتاب يرقمه رَقْماً: أعجمه وبينه، وكتاب مرقوم: أي قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط... والمُرَقِّم والمُرَقِّن الكاتب... والرَّقْم: الكتابة والختم...ورَقَمَ الثوب يَرْقُمُهُ رقماً ورَقَّمَهُ: خَطَّطَهُ))[٣٣]، وجاء أيضاً: ((رَقَمَ: كَتَبَ... والمِرْقَمْ (كَمِنْبَرْ): القلم...والترقيم والترقين: علامة لأهل ديوان الخراج تجعل على الرقاع والتوقيعات والحسْبانات، لئلا يتوهم أنه بُيض كي لا يقع فيه حساب))[٣٤] أما المصطلحون عنه فيقولون: ((الترقيم في الكتابة هو وضع رموز اصطلاحية معينة بين الجمل أو الكلمات؛ لتحقيق أغراض تتصل بتيسير عملية الإفهام من جانب الكاتب، وعملية الفهم على القارئ ومن هذه الأغراض: تحديد مواضع الوقف حيث ينتهي المعنى أو جزء منه، والفصل بين أجزاء الكلام...))[٣٥]، وهناك من يقول إن((الترقيم هو وضع رموز مخصوصة في أثناء الكتابة، لتعيين مواقع الفصل والوقف والإبتداء وأنواع النبرات الصوتية والأغراض الكلامية في أثناء القراءة))[٣٦] هذا ما جاء عند أهل الكتابة أما أهل الترقيم فيرون بأنه: ((الدلالة على الأعداد بالرموز. والرَّقْم هو: العلامة أو الرمز الذي وضع ليمثل العدد))[٣٧]، ويرى آخرون أن الترقيم هو اختصارٌ مفرط وترميز مهم لذكر الأعداد كتابةً، فقد جاء: إن الدلالة على الأعداد ليست هي الغاية الكبرى للترقيم، لأنه يمكن الإستغناء عنه بالبقاء على الأصل وهو كتابة الأعداد بالكلمات؛ وإنما غايته تلك: تسهيل عمليات الحساب))[٣٨]. لقد بدأ الترقيم أول ما بدأ عند الفراعنة حيث أن تاريخ الحضارة الفرعونية يعود إلى خمسين قرناً قبل الميلاد[٣٩]، وقد عرفت الكتابة في بدايتها عندهم بالكتابة الهيروغليفية، وهي كتابة تصويرية[٤٠].

أما الترقيم الثاني فهو الترقيم السومري والبابلي ويعد الترقيم السومري هو الأقدم من بين هذه الحضارات التي نشأت متوازيةً لكن الجميع يعترف بأن قواعد تلك الحضارة قامت على يد السومريين وهي حضارة سكنت كما هو معروف في وادي الرافدين مستغلة طبيعة الأرض وتكوينها حيث أنها صنعت قوالب من الطين للكتابة والنقش خلافاً لما دأب عليه الفراعنة من الحفر على الحجر.[٤١]والترقيم الثالث هو الترقيم الإغريقي والروماني وهو الترقيم (اللاتيني) لقد استفاد هؤلاء من الحضارات السابقة لهم كالحضارة السومرية والآشورية والبابلية والمصرية الفرعونية، والهندية، والفينيقية، حيث تعلموا من الفينيقيين الكتابة وأخذوا عنهم الحروف فاستعملوها في تعاملاتهم مدةً طويلة حتى تغيرت لغتهم بمرور الزمن فتغيرت حروفهم[٤٢].أما الترقيم الرابع فهو الترقيم الهندي، وأفضل من تحدث عن هذا الترقيم هو المسعودي (ت٦٤٦هـ) في كتابه مروج الذهب حيث يقول: ((ذكر جماعة من أهل العلم والنظر والبحث الذين وصلوا الغاية بتأمل شأن هذا العلم وبدئه: إن الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي فيها الصلاح والحكمة، فإنه لما تجيلت الأجيال، وتحزبت الأحزاب، حاولت الهند أن تضم المملكة... ونصبت لها ملكاً، وهو البرهمي الأكبر والملك الأعظم والإمام فيها المقدم، وظهرت في أيامه الحكمة، وتقدمت العلماء... وانقادت له الهند، وأخصبت بلادها، وأراهم وجه مصالح الدنيا، وجمع الحكماء فأحدثوا في أيامه كتاب (السندهند) –وتفسيره

دهر الدهور-، ومنه فرعت الكتب: ككتاب (الأرجبهد)، و(المجسطي)، وفرع من (الأرجبهد): (الأركند)، ومن (المجسطي) كتاب(بطليموس)، ثم عمل فيها بعد ذلك الزيجات، وأحدثوا التسعة الأحرف المحيطة بالحساب الهندي))[٤٣].

الترقيم العربي

كان العرب الأوائل يسجلون حسابهم بالكلمات وهم شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الأمم الأخرى[٤٤] واستعملوا الحروف للدلالة على الأرقام[٤٥]، وسموا ذلك الحساب ب: ((حساب الجُمّل))بتشديد الجيم كما جاء في صحاح الجوهري[٤٦] وقد اختلف المشرق العربي عن مغربه حيث رتب أهل المشرق الحروف على النحو الآتي: ((أبجد هَوَّز حُطِّي كَلَمُنْ سَعْفَصْ قَرَشَتْ ثخذ ضظغ))[٤٧]فوضعوا إزاء كل حرف[٤٨] رقما فقد جاء للآحاد:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

وللعشرات:	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

والمئات:	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠

الآلاف:	غ
	١٠٠٠

أما ترتيب المغاربة[٤٩]للحروف فهو كالآتي: ((أبجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش))[٥٠] لذلك فالإختلاف بين الترقيمين يكمن في كلمات ثلاث هي: صعفض، قرست، ظغش، ويرى بعض مؤرخي الترقيم إن الإنفصال بين الترقيمين المشرقي والمغربي قد تم بين القرنين الثاني والثالث الهجري على الأرجح.

أما الترقيم المغربي الأبجدي فهو كما يأتي:

الآحاد:	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

العشرات:	ي	ك	ل	م	ن	ص	ع	ف	ض
	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

المئات:	ق	ر	س	ت	ث	خ	ذ	ظ	غ
	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠

الألف:	ش
	١٠٠٠

إن الترقيم المذكور آنفاً هو الترقيم الأبجدي عند المشارقة والمغاربة القائم على النظام العشري حيث قسم على أربع مراتب هي: ألآحاد، والعشرات، والمئات، ثم الألف، لكنهم لم يتطرقوا إلى الصفر، لقد استمر العرب في استعمال هذا الترقيم حتى عرفت الأرقام الشائعة حيث انتقلوا إليها فقل بذلك استعمالهم له.

الخاتمة

لقد أظهر هذا البحث أن الإنسان يعجز عن إدراك ماهية اللغة وجذورها الأولى ويسلم بأن اللغة بمفهومها الحالي هي مما وراء الطبيعة ومما لا تدرك كنهه العقول مهما بلغت من القدرة العالية على التفكير، فكيف تكونت اللغة

وكيف انتشرت وكيف انتظمت في قوانين دقيقة جداً لا تقبل الغلط ولا التحريف مهما كان صغيراً لم أجد تعليلاً دقيقاً وعلمياً، لذلك تبقى الإستنتاجات متوقفة على الإحتمالات والتأويلات والآراء الشخصية للعاملين على تدوين تاريخ اللغة ومعرفة بداياتها ونشوئها فكلمات مثل: أرى، وأقول، وأحتمل، لا تعدوا عن كونها فرضيات تحمل من الغلط أكثر بكثير مما تحمل من الصواب أما الواقع المادي الملموس فهو في اللغة، إذ لم يسمع الناس شيئاً من أصوات ومسميات البابليين والآشوريين والسومريين،والفراعنة، فهي فرضيات وضعها علماء الآثار لا غير وأما الكتابة فبالإمكان الإعتماد على الرقم الطينية وما جاء فيها فهي الواقع الملموس على الأقل وهي المدون الصحيح في كل الأحوال غير القابل للفرضية والإحتمال يبقى شيءٌ واحد هو درجة الدقة وصدق الإحتمال الذي وضعه علماء العاديات والآثار لا غير وهل هو صحيح هذا ما لم نتأكد منه فهو أفضل ما وصلنا على أقل تقدير.

الهوامش

١. ينظر دلالة الألفاظ ١٣-١٥
٢. ينظر قصة الحضارة المجلد ٢/١ ص١٢ وما بعدها.
٣. كتاب الملل والنحل ١/٧٥-٧٦.
٤. اللغة بين الفرد والمجتمع ٩٤.
٥. في العربية ولهجاتها ٤٥.
٦. ينظر أسس علم اللغة ١٤.
٧. فقه اللغات السامية ١١.
٨. ملامح من تاريخ اللغة العربية ٨١.
٩. نفسه ٥١.

روافد البحث

القرآن الكريم

١. الأرقام العربية، أحمد مطلوب مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٢. الأرقام العربية، لمحمد عبد الحكيم يونس بخاري مطابع الصفا بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٣. الأساس في فقه اللغة، أشرف على تحريره أ.د. ڤولفد بتريش فيشر نقله إلى العربية وعلق عليه سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار القاهرة ١٤٢٢ تو، ٢٠٠٢م.
٤. أسس علم اللغة، لماريو بابي- ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر-ليبيا-طرابلس ١٩٧٣م.
٥. ألف باء؛ لأبي الحجاج البلوي (ت٦٠٤هـ)، المطبعة الوهبية بمصر ١٢٨٧هـ.
٦. الإملاء والترقيم في الكتابة العربية؛ لعبد العليم ابراهيم، مكتبة غريب بالقاهرة.
٧. إيكولوجيا لغات العالم، تأليف لويس جون كالفيه، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ٢٠٠٤.
٨. البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات.
٩. تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار الكتاب العربي بمصر.
١٠. تاريخ العلوم عند العرب، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت،١٣٩٧هـ.
١١. تاريخ الكتابة العربية وتطورها وأصول الإملاء العربي، محمود حاج حسين منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ٢٠٠٤.
١٢. تاريخ الكتابة، يوهانس فريدريش، ترجمة د.سليمان أحمد الظاهر منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ٢٠٠٤.
١٣. التاريخ، لليعقوبي، دار صادر ودار بيروت، ١٣٩٧هـ.
١٤. الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي، بعناية عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
١٥. التطور اللغوي ومظاهره وعلله؛ رمضان عبد التواب الطبعة الثانية مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٦. دائرة المعارف الإسلامية، للفيف من المستشرقين، أصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، مراجعة محمد مهدي علام.
١٧. دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، الطبعة الثانية مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٣.
١٨. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها أحمد بن فارس (ت٣٧٥هـ).
١٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي، بعناية محمد حسين شمس الدين الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ.
٢٠. طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، تحقيق: حياة بو علوان الطبعة الأولى ١٩٨٥م-١٤٠٦هـ.
٢١. عاديات حلب، باسيل أيوب، سلسلة اصدارات جامعة حلب الكتاب العدد ٣ ١٩٧٧.
٢٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ت٢٥٦ هـ)، ابن حجر العسقلاني بعناية عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار الفكر بيروت.
٢٣. فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، الطبعة السادسة الناس مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
٢٤. فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان-ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب الرياض-١٩٧٧م.
٢٥. في العربية ولهجاتها، هويدي شعبان هويدي الطبعة الأولى دار الثقافة العربية القاهرة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٢٦. القاموس المحيط للفيروز الآبادي- القاهرة ١٩١٣م.
٢٧. قصة الأرقام والترقيم، لأحمد سليم سعيدان دار الفرقان بعمان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٨. قصة الحضارة، نشأة الحضارة والشرق الأدنى، ول ديورانت ترجمة زكي نجيب محمود ومحمد بدران الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م.
٢٩. الكتابة العربية والسامية (دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين) رمزي بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨١م
٣٠. لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٦٤م.
٣١. لسان العرب، لأبن منظور الأفريقي-المصري (ت٧١١هـ) بولاق ١٣٠٠هـ.
٣٢. اللغة بين الفرد والمجتمع، لجسبرسن تعريب الدكتور عبد الرحمن أيوب مطبعة لجنة البيان العربي-مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٣. اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، دار الثقافة المغرب، الدار البيضاء ١٤٠٠-١٩٨٠.
٣٤. اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص القاهرة ١٩٥٠م.
٣٥. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة؛ لإبن سيدة الأندلسي -تحقيق -مصطفى السقى وآخرين -القاهرة ١٩٥٨وما بعدها.
٣٦. المخطوط العربي وعلم المخطوطات، تنسيق أحمد شوقي بنبين منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس الرباط ١٩٩٤م-١٤١٥هـ.
٣٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت٦٤٦هـ) عني بتصحيحه وتنقيحه شارل بلا منشورات دار الشريف الرضي ١٤٢٢هـ.
٣٨. مستقبل اللغة العربية المشتركة ابراهيم أنيس القاهرة ١٩٦٠.
٣٩. المعجم الوسيط، لجنة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الثانية دار الدعوة باسطنبول.
٤٠. مفاتيح العلوم؛ محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب، الطبعة الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠١هـ.
٤١. مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، الطبعة الثالثة دار نهضة مصر، القاهرة.
٤٢. ملامح من تاريخ اللغة العربية، أحمد نصيف الجنابي، دار الرشيد للنشر، دار الخلود للطباعة والنشر بيروت ١٩٨١م.
٤٣. الملل والنحل للشهرستاني (ت٥٨٤هـ)صححه وعلّق عليه أحمد فهمي محمد الطبعة الأولى دار السرور بيروت ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م.

المصادر الأجنبية

Outline Linguistic Analysis, Bloch & Triger, London ١٩٥٧.

الدوريات

١. حولية الجامعة التونسية العدد (٨) تونس ١٩٧١م-(١٣٩١هـ).
٢. مجلة عالم الفكر، مجلد (٢)، العدد (١)، وزارة الإعلام الكويت ١٩٧١م-١٤١٧هـ.
٣. مجلة اللسان العربي، العدد (٣)، الرباط ١٣٨٥هـ.
٤. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧١)، الجزء(٢) دمشق ١٤١٦هـ.
٥. مجلة الوعي الإسلامي، السنة (٣٢)، الأعداد ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، الكويت ١٤١٧هـ.